سلسلة مشاهير علماء المسلمين



أبو بكر الرَّازي

أبو بكر الرَّازِي

العالم الخلوق



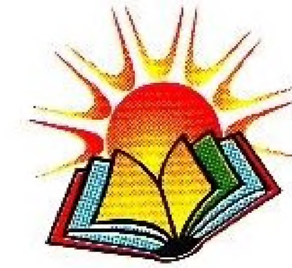


شركة

دار الشرق العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

شركة
دار الشرق العربي
للطباعة والنشر والتوزيع



الرقم الدولي : ISBN 9953 - 61 - 437 - 7
الموضوع : سلسلة مشاهير علماء المسلمين
العنوان : أبو بكر الرَّازِي
اعداد : محمد علي عفش
الصفحات : 24
الطبعة الأولى: 2014



لبنان ـ بيروت ـ ص.ب : 11/6918 الرمز البريدي 11072230 تلفاكس : 01 701668
سورية ـ حلب ـ ص.ب : 415 هاتف : 2115773 / 2116441 / فاكس : 2125966

www. afach.aleppodir. com
email: afashco1@ scs-net. org

في هذه سلسلة

تعد النهضة الأوربية من أهم عصور التاريخ حين غرزت روح الاستطلاع والإنسانية بذور الفكر الحديث.

ولكن ما لم يستكشف بعد هو الفترة السابقة لهذه النهضة.

تبحث هذه السلسلة من الكتب في حضارة موازية لا تقل دهشة وإثارة عن الحركة الثقافية في أوربا القرن الخامس عشر.

عرفت هذه المرحلة بالنهضة الإسلامية.

وقد ولدت عقولا معطاءة أسست أفكارها لعدد من الاكتشافات في عالم العلوم الحديثة.

المحتويات





1

مُقدّمة

وُلِدَ أبو بكرٍ محمّد بن زكريا، المعروفُ بالرَّازيِّ، في مدينة الرَّي التي تقعُ في إيران الحالية حوالي سنة 251هـ/865م.

وكانَ أحدَ أوائلِ رائدِي العلم في الفترةِ المعروفةِ بالعصرِ الذَّهبيّ للإسلامِ (من القرنِ الثَّامنِ حتَّى القرنِ الخامسَ عشرَ للميلادِ)، ويُطلَق على هذهِ الفترة عصرُ النهضةِ الإسلاميِّ الذي شهدَ انتشاراً واسعاً لثقافة العلومِ والتعلُّمِ، وبرزَتْ خلالهُ مجموعةٌ من العقول النيِّرة.

نَهَلَ الرازيّ في شبابِهِ من أعمالِ الكتّابِ اليونانيينَ والمسلمينَ السابقينَ له، وكانَ له فَضلٌ كبيرٌ في الإسهام بحقلَي الطِّبِّ والصَّيدَلةِ.

وكانَ مشهوراً كأكثر فلاسفةِ عصرِهِ تحرُّراً في الفِكرِ. وكانَ طبيباً ذائِعَ الصِّيتِ، لهُ الكثيرُ من الأعمال الكِتابيّةِ المُتعلِّقةِ بمختلفِ مجالاتِ الطِّبِّ، وتركَ مخزوناً كبيراً من المعرفة الغنيّة باكتشافاتِهِ وأفكارِهِ.

وكانَ يُعرَف في أوربا باسمه اللاتيني رازس Rhazes، وكانَ يُلقَّبُ غالينوس العرب.



2

حياتُهُ المُبكِّرة

قضى الرّازي الجزءَ المُبكِّرَ من حياتهِ في بلادِ فارسٍ مُكرِّساً نفسَهُ للدَّرْس.

وقد برزَ اهتمامُهُ بشكلٍ خاصٍّ في الموسيقا، ويُقال أنّهُ كانَ عازفاً بارعاً.

كما يُقال بأنّه كانَ يكسبُ عيشَهُ قبلَ سِنّ الثلاثين بالعمل بالصّرافة.

ولكنَّ هذا لم يمنعْهُ من مُتابعةِ دراستِهِ أثناء عيشِهِ في فارس، وقد تدرَّبَ على ممارسة الطبِّ، وبدأَتْ شُهرتُهُ تزدادُ يوماً بعدَ يوم إلى أن أصبحَ مُديراً لمستشفى الرَّيِّ.

وقد وفَّرَ له ذلك الفرصةَ من اختبارِ المعارفِ التي نالَها من الكتبِ، ووضعَها قيدَ التَّنفيذِ العمليِّ.

وكانَ الرَّازيُّ دقيقَ الملاحظةِ، ماهراً في تشخيصِ أعراضِ الأمراضِ. وقد دوَّنَ بالتَّفصيلِ كلَّ ملاحظاتِهِ المتعلِّقة بأمراضِ الناسِ.

كانَت الرَّيُّ في ذلك الحينِ مدينةَ علمٍ، يؤمُّها مختلفُ العلماء وطُلَّاب المعرفة، إلاَّ أنَّ الرازيَّ كانَ يشعرُ أنَّها دون مستوى طموحاتِهِ، لذا قرَّرَ الرَّحيل إلى بغدادَ.




3 الانتقال إلى بغداد

أوصلَهُ بحثُهُ عن المعرفةِ والخبراتِ إلى مدينةِ بغدادَ الشَّهيرةِ. وكانَت بغدادُ قد ازدهرتْ في ظلّ الخلافة العباسية (بين 751-983 م) كمركزٍ لدراسة الفنونِ والعلومِ، واحتلَّت الصَّدارةَ في الحضارةِ الإسلاميةِ، وقد بنى الخليفةُ المأمونُ فيها بيتَ الحكمةِ، وهو مركزُ بحوثٍ علميةٍ ومرصدٌ فلكيٌّ سنة 215هـ/830 م.

وهيَّأت بغدادُ لحُشودِ الشَّباب المثقَّفينَ القادمينَ من أرجاء الدَّولة الإسلامية بيئةً مثاليةً لتحقيقِ طُموحاتِهم.

ووصلَ عددُ سكانَ بغدادَ في القرن التاسع الميلادي إلى 300.000 نسمةٍ.

وقد نقلَ مؤرخو ذلك الزمنِ معلوماتٍ عن المستشفياتِ الشَّهيرةِ والمعاهدِ التَّعليميةِ وأماكنِ اللهو والتَّرفيهِ في تلك المدينةِ. وقد تتلمَذَ الرازي في بغدادَ على يدِ الطَّبيبِ علي بن ربَّن الطَّبري، وقد تلقَّى الرازيّ تحتَ إشرافهِ المبادئَ الأساسيةَ في علمَيِ الطِّبِّ والصَّيدَلة.



4

التَّحصيل العلمي والمُمارسة


تُحكى قصّةٌ عن بناء المشفى المُقتدِري في بغدادَ، إذ يُقال أنَّهُ تمَّت استشارةُ الرازي بخصوص أنسبِ مكانٍ لبنائِها؛ فقامَ الرازي بتعليقِ قطعٍ من اللحم في عدَّةِ مناطقَ من المدينةِ، وبعد أسبوعٍ أدلى الرازي بخيارِهِ للموقعِ الأنسبِ حيثُ كانَ اللحمُ أقلَّ فساداً.

ما لَبثَ الرازيّ أَنْ أصبحَ رئيساً للمشفى، فمكَّنَهُ ذلك من تطويرِ أساليبِهِ في علاجِ الأمراضِ.

وكانَ شديدَ الملاحظةِ، ينهجُ المَنهجَ التجريبيَّ في البحث.

وقد وضعَ نظرياتٍ بسيطةً في العلاجِ كأهميةِ العلاقةِ بين الطبيبِ والمريضِ للمساعدةِ على شفائِهِ، وأهميةِ اتِّباعِ نظامِ حميَةٍ معيّنٍ أثناءَ المرضِ؛ وقد شجَّعَ ذلك على تكوينِ رَأيٍ نقديٍ لأعمالِ العلماءِ السابقينَ.

وكانَ أثناءَ وصفِهِ للعلاجِ يهتمُّ بالآثارِ الرَّئيسةِ والجانبيّةِ للأدويةِ التي يتمُّ تناوُلُها.




5 بُحوثُهُ في مجالِ الطِّبِّ

يقول الرازي: «إذا تمكَّنَ الطبيبُ من علاجِ المريضِ بالغذاءِ بدلاً من الدَّواء فسيكونُ قد قدَّم أفضلَ ما لديهِ».

وكانَ يعتقدُ أنَّ الأمراضَ كانَت تنشأُ من أسبابٍ داخليةٍ وخارجيةٍ، وأنَّ الحالةَ النفسيةَ للإنسانِ تُؤثِّرُ على صحتِهِ الجسميةِ. وهكذا يُعدُّ الرازيّ، مع بعضِ العلماءِ الآخرينَ كابنِ سينا، من أوائلِ دُعاة العلاجِ النفسيِّ الجسميِّ.

من أهمِّ ما كتبَهُ الرازي في مجال الطبِّ: كتاب "الحاوي في الطِّبِّ"؛ وهو مجموعةٌ من المُلاحظات حولَ الأمراضِ وأعراضِها وعلاجِها. وقد تُرجِمَ الكتابُ في أوربا في القرنين الخامسَ عشرَ والسادسَ عشرَ تحت اسم "الحاوي الشّامل في الطِّبِّ" .Liber Continens وكانَ كتابُهُ الثاني هو "الطِّب المنصوري"، ويعتقدُ بعضُ العلماء أنهُ كانَ مهدًى إلى حاكم الرَّيِّ منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد.

ثُمَّ كَتَبَ الرازي كتاباً "في الجدريّ والحصباء" لمعالجةِ هذين المرضين، وقد كانَ أوَّلَ طبيبٍ يُميِّزُ بينهما كمرضَينِ مُختلفَينِ.



6

بُحوثٌ مستقلّةٌ في الكيمياءِ

كـانَ الـرازيّ يملكُ أيضـاً مـعـرفـةً قـويـةً بـالـكـيـمـيـاءِ والمُركَّباتِ الكيميائيةِ؛ ممَّا ساعدَهُ على تحضير الأدويةِ لمعالجةِ الأمراضِ المُختلِفةِ.

ويُقالُ بأنَّهُ تابَعَ دراسةَ الكيمياءِ بشكلٍ مستقلٍّ عن اكتشافاتِ جابر بن حيَّان (المشهور برائِد الكيمياء).

وكـانَ أوَّل مَـنْ ركَّـبَ حـمض الـكبريت، وقـدَّمَ شـرحـاً مُـسـهَـبـاً لاستخدامِ أكثرَ من عشرينَ وسيلةً مخبريةً.

ويُقال بأنَّ التَّفريقَ بين مجالَيِ الكيمياءِ العضويةِ واللاعضويةِ قد بدأَ مـعـهُ. ويُـعـالـج في كتابه "الأسرار" مختلفَ المُركَّبات الكيميائيةِ واستخداماتِها.

ومع اهتمامِهِ بالخيمياء - كالكثيرِ من علماءِ القرونِ الوسطى - إلاَّ أنَّ الرازي اعتبرَها علماً مُجرَّداً خارجَ إطارِ الغموضِ وما وراءَ الطبيعة، ونظرَ إلى الخيمياء كعلمٍ آخرٍ شبيهٍ بالكيمياء.

ويشـرحُ في كـتـابـهِ "سـرّ الأسـرار" عـمـلـيـات الـتَّـقـطـير والـتَّـكـلّـس والتَّرسيب.



7 الرَّازي الفيلسوف

كانَ الرازي مُفكِّراً حُرّاً ومنطقياً، واعتبرَ سقراطَ وأفلاطونَ معلمَينِ لهُ،وكانَ يُؤمنُ أنَّ الفلسفةَ يجبُ ألاَّ تضمَّ العقائدَ.

واعتقدَ أنَّ طبيعةَ الوجودِ مُتجانسةٌ رغمَ كلِّ الصراعاتِ والفوضى التي تشقُّ طريقَها عبرَها.


وكانَ يُؤمنُ أنَّ المعرفةَ هي مجموعةٌ مرنةٌ من الأفكارِ والتصوُّراتِ التي يمكن أن تتغيَّرَ وتتعدَّلَ مع تقادُمِ الزَّمن.

وتميَّزُ هذه النظرةُ الحرةُ أسلوبَ التفكيرِ الفرديِّ للرازي.

ولم يشتهر الرازي في عالمِ الفلسفةِ كما اشتهرَ في عالَمي الطبِّ والصَّيدَلةِ، وحتّى بينَ أقرانِهِ كانَتْ أفكارُه الفلسفيةُ مثارَ انتقادٍ أكثرَ منها مثارَ قَبولٍ.

ومن أشهرِ أعمالِهِ الفلسفيةِ كُتبه: "السِّيرة الفلسفية" و«الطِّب الرُّوحاني".

وكانَ يعتبرُ أنَّه من الجديرِ بالطبيبِ أن يتفهَّمَ طبيعةَ الوجودِ.



8 في الدِّين وما وراءَ الطَّبيعة

لم يكن الرَّازي بحدِّ ذاتِه رجلاً متديِّناً؛ فبالنسبةُ له كانَ الكونُ يتألَّف من خمسةِ عناصرَ هي: الخالق، والزمان، والمكان، والرّوح، والمادة. وكانَ ينحو في أفكارِهِ طريقةَ العلماءِ الإغريقِ القدماءِ كإقليدس وأفلاطون.


وكانَت طريقتُهُ في فَهمِ أيِّ شيء أقربَ إلى المبدأ الطبيعيِّ.

وقد اعتبرَ أنَّهُ على الإنسانِ أن يتفاعلَ مع عالمِهِ بأسلوبٍ خلّاقٍ ممّا يُبعدُنا عن فكرةِ الموت التي تشلُّ العقلَ البشريَّ، وهذا ما يفعلُهُ الدينُ بالناس، بالإضافةِ إلى بَذْرِ الشِّقاقِ بينَ مختلفِ المجموعاتِ البشريةِ ذات المُعتقداتِ المختلفةِ.

وكانَ كثيرَ الانتقادِ للعُنفِ الذي يُضلِّلُ الناسَ عن البحثِ الأكثرِ نُبلاً للوصول إلى الحقيقةِ.

ولكنَّ انتقادَهُ الصَّريحَ للدِّينِ والسُّلطاتِ الدينيةِ قد جلبَ لهُ الكثيرَ من الأعداءِ؛ لدرجةِ أنَّ المُتطرِّفينَ الإسلاميينَ أحرقُوا الكثيرَ من مُؤلفاتِهِ.

وحينَ أُصيبَ بالسُّدّ في شيخوختِهِ زعمَ الكثيرون أنه أُصيبَ بعقابٍ من الله بسببِ إلحادِهِ.



9

في السُّلوكيات والأخلاق

اعتبر الرازي أنَّ للسُّلوكِ دوراً مهماً في المجتمع، وكانَتْ آراؤُهُ العقلانيةُ الصّرفةُ فيما يتعلَّق بالحياةِ تُحاذي التزمُّتَ، حتّى أنه وضعَ مبدأً يربطُ بين المتعةِ والألم.

وقال: ما المتعةُ إلاّ استراحةٌ قصيرةٌ من الألم، وهي تُوجد في أعقاب الألم.

ولم يدعم التَّطرفَ في أيِّ شيءٍ، ونادَى بالحِفاظ على التَّوازنِ.

وكانَ في حياتِهِ الاجتماعيةِ مُناهضاً للعنفِ والصُّراعاتِ التي تُخِلّ بالتوازنِ المطلوبِ للإنتاجيةِ البشرية؛ وعلى هذهِ القواعدِ احتلَّت السُّلوكيات والأخلاق مَواقعَ ذاتِ أهميةٍ كبيرةٍ بالنسبةِ لهُ.

آمَنَ الرازي بأسلوبِ الحياةِ الذي يتحكَّمُ فيه العقلُ، فهو يرى أنَّ تحقيقَ السعادةِ يمكنُ بتجاوزِ المُتعِ الحسِّيةِ.

ويعكسُ كتابه "الطِّب الروحانيّ" أفكارَهُ المُتعلِّقة بالسلوكِ والأخلاقِ التي كانَت تُشدِّد دائماً على "الخيرِ الأعمِّ" للمجتمعِ كلِّهِ.



10 الرَّازي مُعلِّماً: أيامه الأخيرة

سافَرَ الرازي في أرجاءِ بلاد فارسٍ وهو يُعلِّم الطلابَ الأغنياءَ والفقراءَ دونَ تمييز بينهم، ولُقِّبَ بالشّيخ في أواخر حياتِهِ كإقرارٍ رسميٍّ بكونِهِ مُعلِّماً.

ثم عادَ إلى الريّ بعد اشتهارِهِ، وجمعَ حلقةً من الطُّلاب الذين كانَ يُعلِّمُهم دون كَلَلٍ، وشجَّعَ طلاّبَهُ على تغليب منطقِ الشَّكِّ فيما بينهَم والبحثِ عن الإجابات للأسئلة التي يطرحُوها على أنفسهم؛ لقد كانَ يُحاول أن يَغرِسَ فيهم التعطُّشَ للعلم.

كانَ الرازي طبيباً سَمحَ النَّفسِ يُعالجُ الجميعَ حتَّى الفقراءَ والمعوزينَ.

وفي نهايةِ حياتِهِ تراجعتْ أحوالهُ الماليةُ، وقد زاد الأمرُ سوءاً إصابتُهُ بالعمى؛ ممَّا صعَّبَ عليه العملَ لتدبيرِ أمورِ حياتِهِ اليوميّةِ، وماتَ في حدودِ سنة 313هـ/ 925م في مدينة الرّيِّ.

وقد أدّت مساهماتُهُ في حقلَيِ الطِّب والصَّيدَلة إلى تمهيد الطَّريقِ لتطويرِ هذَينِ العِلمَينِ أثناءَ عصرِ النهضةِ في أوربا في القرنِ الخامسَ عشرَ.

شَرْحُ المُفردات



الإِلحاد: الأفكار أو الآراء التي تُناقِضُ الدِّينَ.

التَّشخِيص: معرفة المرض من دراسةِ أعراضِهِ.

الحِميَة: نظامٌ غذائيٌّ يتمُّ اتِّباعُهُ لعلاجِ مرضٍ أو تجنّبِ الإصابةِ باعتلالٍ ما.

الرَّائِد: شَخْصٌ يبدأُ البحثَ في حَقْلٍ جديدٍ.

السُّدّ (الماء الأبيض): إِعتامُ عَدَسةِ العينِ، وهو علّةٌ تُصيبُ البصرَ.

الصَّيدَلة: أحد فروع الطِّب التي تدرس طبيعةَ وخواصَّ وآثارَ الأدوية.

فَرْدِي: صفةٌ تُميِّز شخصاً واحداً عن غيره.

المُتطرِّف: شخصٌ شديدُ التَّحمُّس لدين أو مبدأ سياسي.

المَرصَد: مبنًى يحوي على وسائل كشف علمية كالتّلسكوبات.

نَهَلَ: استوعبَ، أو تشرَّب، أو درسَ بعُمقٍ.



أبو بكر الرّازي

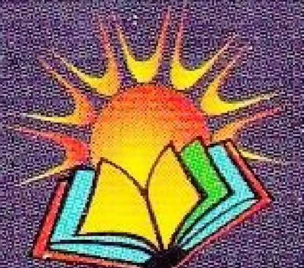
تعد النهضة الأوربية من أهم عصور التاريخ حين غرزت روح الاستطلاع والإنسانية بذور الفكر الحديث. ولكن ما لم يستكشف بعد هو الفترة السابقة لهذه النهضة.

تبحث هذه السلسلة من الكتب في حضارة موازية لا تقل دهشة وإثارة عن الحركة الثقافية في أوربا القرن الخامس عشر. عرفت هذه المرحلة بالنهضة الإسلامية. وقد ولدت عقولا معطاءة أسست أفكارها لعدد من الاكتشافات في عالم العلوم الحديثة.

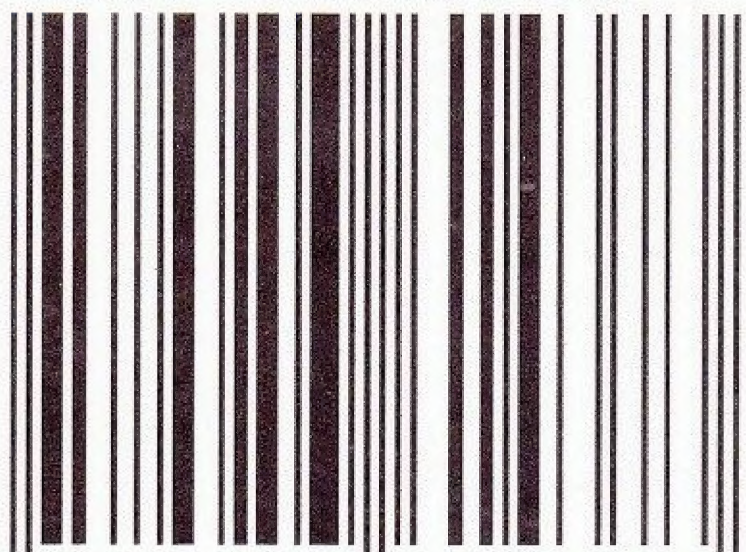


تم تصنيف هذه القصة وفق معايير تصنيف كتب أدب الأطفال بناءً على مشروع «عربي 21»، وقد صنفت لمستوى «ص» الصف السابع المتوسط – متقن أدنى

بيروت – لبنان
تلفاكس: 00961 1 701668
ص.ب.: 11/6918 – الرمز البريدي 11072230
سوريا – حلب
هاتف: 2115773 – 2116441
فاكس 00963 21 2125966 ص.ب.: 415
E-mail: afach1@scs-net.org
info@afashedu.com



شركة
دار الشرق العربي



ISBN 995361437-7
9789953614373